



اللغة العربية - الثانية باك آداب وعلوم إنسانية

نص مسرحي 2-3
امرأة القيس في باريس (عبد الكريم برشيد)
الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

- I- النص
- II- تمهيد
- III- دلالة العنوان
- IV- إشكالات النص
- V- المتن الحكائي
- VI- تحليل النص
- 1- الشخصيات : الموصفات وال العلاقات
- 2- الصراع الدرامي ومظاهره
- 3- الحوار
- 4- الزمن
- 5- المكان
- 6- الخطاطة السردية
- 7- الإرشادات المسرحية
- 8- الأسلوب
- VII- تركيب وتقويم

I- النص

امرأة القيس في باريس

حائزُ أنا فارِشِدْنِي ماذا أَفْعَلُ؟

(يَدْخُلُ عَامِرُ الْأَعْوَرُ وَهُوَ يَقُولُ خَلْفَهُ بَابِلُ)

عامر الأعور : ماذا كنت تفعل يا امرأ القيس؟ كنت نائماً بلا شك! عجباً! تجد القدرة على النوم وحياتك في خطر؟ هيأ نجمع أميغتنا ونرحل بسُرعة..

امرأة القيس : نرحل؟ ولكن إلى أين يا عامر؟

عامر الأعور : إلى أي مكان؟ ألمهم لا ينقي في باريس. فهذه المدينة يا مولاي لم تعد كما كانت آمنة مطمئنة. لقد دخلها القتلة والمجرمون والأذباش. جاءوها من الأمصار زرافات ووخدانا...

(يخرج الحقائب ويشرّع في وضع الملابس بداخلها)

امرأة القيس : لن تكمل ترتيب الحقائب حتى تغيّري ماذا تخفي عنّي يا عامر؟

بابلو : إنهم يبحثان عنك يا امرأ القيس..

امرأة القيس : يبحثان عنّي؟

بابلو : نعم، إنهم رجلاً مسلحان، جاءوا للبحث عنك لـ...

امرأة القيس : ... لا غبالي؟

بابلو : إنني أعرف مخابئ يا امرأ القيس...

امرأة القيس : مخابئ؟!

بابلو : أماكن انحدرتها المقاومة أيام الحرب، مخابئ آمنة يمكن أن تتمكن فيها ريشاً أتدبر الأمر وأهيء مع بعض الأصدقاء رحيلك.

امرأة القيس : تقصد أن أهرب؟

بابلو : يا امرأ القيس، إن هناك حياة أهتم من حياتك. وهي التي يجب أن تعيش لها من أجل حمایتها، هذه الحياة التي هي حياة شعب بأكمله، فكر في أولئك الذين يعيشون تحت حكم السيف والرصاص..

امرأة القيس : حائز أنا أنها العالم ومعدّب، فأرشدني يا هذا ماذا أفعل؟

بابلو : فكر في آلام الناس قبل أن تفكّر في ملوك ضاع مثلك ومن أريك، بلادك ليست ضيعة، تدعّي أنك ملكيتها أو غيرك...

امرأة القيس : حائز أنا يا رب فارشدني ماذا أفعل؟

بكى صاحبي لما رأى ...

(في هذه اللحظة تتحرك قطع الديكور ليخرج، تبقى الخشبة فارغة تماماً، لا شيء في الخلف غير الفراغ)

عامر الأعور : والله لست أذري على أي شيء عزّمت يا امرأ القيس؟ هل تدرّي بأن تصرا فاتك هذه قذ زادتي خوفاً على خوفي؟

امرأة القيس : هات يدك واتبعني يا عامر. سأخذك إلى حيث يطمئن قلبك...

عامر الأعور : لا أغفّق يا أمير... إنك تخفي عنّي شيئاً بلا شك...

امرأة القيس : تعال معّي ولا تكتّر من الكلام.

(يسيران في مكانهما داخل بقعة ضوء)

عامر الأعور : ولكن، لا تخبرني على الأقل. في أي يوم نحن يا امرأ القيس؟

امرأة القيس : في أيّ يوم؟ هذا اليوم يا عامر لا يخلو أسماء اتبعني ولا تكتّر السؤال...

عامر الأعور : يخيّل لي يا امرأ القيس أنتا في حلم...

امرأة القيس : وما الحلم؟

عامر الأعور : إننيأشعر وكأنني حيٌّ يصف حياة ومتّ يصف موته..

امرأة القيس : وما الحياة وما الموت؟

عامر الأعور : إنّي خائف يا امرأ القيس، خائف لدرجة الرغبة في البكاء، بودي لآنّي وآنكى، آوى.. هل فقدت في زحام باريس رجولي وأصبحت طفلًا كما كنت؟ أسألك من جديد، هل نحن في جنوب باريس أو في شمالها؟

امرأة القيس : وما الجنوب وما الشرق وما الغرب؟

عامر الأعور : هل نحن قرب التهر أم أننا بعيدان عنه؟

امرأة القيس : لا تسلّنى يا عامر عن القرب والبعد..

عامر الأعور : لا أسألتك ؟ ولكن لماذا ؟ !
امرو القيس : لماذا ؟ لأننا كنا هنا وسبقىـ من قبـل القـيل ومن بـعد البـعدـ نـحن هـنا فـرق الفـوق وتحـت التـحت... هـذه سـاعةـ تـقـع خـارـج السـاعـةـ، مـن أـذـركـهاـ يـا عـامـرـ لـم تـدـركـ السـاعـةـ، يـخـرـج مـن دـائـرةـ الـأـرـقـامـ وـالـعـاقـربـ، يـصـبـح فـرقـ الفـرقـ وـبـعدـ البـعدـ...
عامر الأعور : وهـذـو الطـرـيقـ الـيـ تـمـشـيهـ يا اـمـرـ الـقـيسـ..
امرو القيس : ماـذاـ بـهـاـ ؟
عامر الأعور : أماـلـهـاـ مـنـنـهـاـيـهـ لـقـدـ أـذـرـكـنيـ التـعـبـ وـأـرـيدـ أـنـ أـرـتـاحـ.
امرو القيس : هـذـهـ لـيـسـ طـرـيقـاـ يـاـ عـامـرـ...
عامر الأعور : لـيـسـ طـرـيقـاـ ؟ !
امرو القيس : إـنـهـ عـمـرـنـاـ، وـلـأـنـمـلـكـ إـلـاـ أـنـ نـمـشـيهـ وـيـمـشـيـنـاـ، نـمـشـيهـ مـرـغـمـينـ لـأـنـهـ قـدـرـنـاـ.
عامر الأعور : أناـ مـاـعـدـتـ أـسـتـطـعـ الـمـسـيـيـ يـاـ اـمـرـ الـقـيسـ...
امرو القيس : إـنـ كـنـتـ لـاـ تـسـتـطـعـ فـامـكـتـ هـنـاـ، وـذـعـنـيـ أـكـمـلـ مـاـ بـقـيـ مـنـ عـمـرـيـ وـحـدـيـ...
عامر الأعور : بـلـ اـنـتـظـرـ يـاـ اـمـرـ الـقـيسـ:
(يـتـوقـفـ، يـتـنـمـاـ يـوـاصـلـ اـمـرـ الـقـيسـ الـمـسـيرـ)
إـلـيـ أـخـافـ عـلـيـكـ مـنـ الـقـاتـصـيـنـ..
امرو القيس : لـسـتـ أـوـلـ مـنـ يـمـوتـ مـنـ النـاسـ، وـلـنـ أـكـونـ الـأـخـيـرـ...
عامر الأعور : عـذـ يـاـ اـمـرـ الـقـيسـ، إـنـيـ مـاـعـدـتـ أـرـاكـ، أـيـنـ أـنـتـ ؟ أـجـبـ يـاـ اـمـرـ الـقـيسـ، أـيـنـ أـنـتـ ؟
(تـسـمـعـ طـلـقـاتـ نـارـيـهـ يـعـقـبـهـ صـرـاخـ حـادـ)
قـتـلـوكـ يـاـ زـيـنـ السـبـابـ.. قـتـلـوكـ... قـتـلـوكـ!..!
(يـذـخـلـ عـامـرـ الـأـعـورـ وـهـوـ يـجـزـ حـصـانـةـ خـلـفـهـ وـيـمـشـيـ يـخـطـيـ مـتـقـاـلـ)ـ يـعـودـ الـذـيـكـوـرـ الـذـيـ يـمـثـلـ بـارـيسـ)
عامر الأعور : مـتـ يـاـ اـمـرـ الـقـيسـ وـفـيـ نـيـتـكـ أـنـكـ تـمـوتـ مـنـ أـجـلـنـاـ، مـتـ مـنـ أـجـلـيـ أـنـاـ، مـنـ أـجـلـ إـخـوـتـيـ وـرـفـاقـيـ

عبد الكريم برشد: امرو القيس في باريس.
مطبعة فضالة. الحمدية. 1997. ص: 147 وما بعدها (بتصرف).

II- تمهيد

ارتبط ظهور المسرح بالمجتمع اليوناني، وقد نشأ بناء على خلفية دينية، ولم ينفك عن إسار الدين إلا في العصر الحديث؛ إذ نزل الواقع ليعيش مشاكله ويجيب عنها انطلاقاً من رؤية فنية، وجد طريقه إلى المشهد الثقافي العربي عن طريق الاقتباس والترجمة (البخيل=مارون النقاش) في عصر النهضة، أما في الثقافة المغربية فلم تعرف المسرح إلا في الثلاثينيات من القرن الماضي بفعل تأثير الفرق المسرحية العربية الوافدة على المغرب، هذا إذا استثنينا بعض ظواهر التمسخر التي عرفها المغرب..

ويتأسس هذا الفن على ثوابت بنائية أهمها؛ الحوار والشخصيات المتصارعة والزمان والمكان والصراع الدرامي والإرشادات ... ومن خصائصه المعايشة والآتية والديمومة والهدف الأعلى.

وقد بلوره مجموعة من المسرحيين الرواد، مثل: يوسف وهبي، يوسف إدريس، محمود دياب، توفيق الحكيم، سعد الله ونوis، في الشرق والطيب الصديقي وأحمد الطيب العلجز ومحمد الكفاط ويعد عبد الكريم برشد من أشهر الأسماء التي أغنت الساحة المسرحية المغربية خاصة في شقه الاحتفالي، له العديد من الإنتاجات، منها عترة في المرايا المكسرة/ ابن الرومي في مدن الصفيح/ الناس والحجارة/ غريب وعجب/ وامرو القيس في مدن الصفيح والذي اقتطع منه النص.

III- دلالة العنوان

جاء عنوان النص تركيبياً جملة اسمية بسيطة تتكون من مبتدأ وشبه جملة متعلق بخبر، ودلالياً ينفتح العنوان منذ البداية على المفارقة بين الشخصية والمكان؛ فامرؤ القيس شاعر جاهلي مستهتر، وباريس مدينة غريبة حديثة منفتحة على حداة نوعية متميزة. انطلاقاً من الشكل الطباعي للنص، نلاحظ أن يتأسس على الحوار بين ثلاث شخصيات، ووجود بعض النصوص المستقلة عن النص الرئيسي، واستحضاراً لدلالة العنوان، وصاحب النص المعروف بالمسرح، إبداعاً وإخراجاً، نفترض أننا أمام نص إبداعي ينتمي إلى فئة المسرح.

IV- إشكالات النص

- ما الموضوع الذي يعرضه برشيد في هذا النص المسرحي ؟
- وما هي مظاهره الفنية ؟
- وإلى أي حد تمثل هذه المظاهر خصائص الفن المسرحي ؟

V- المتن الحكائي

انطلاقاً من تحديدنا للمشهد المسرحي بكونه وحدة بنائية تعلن بدايتها أو نهايتها تحول في الزمان أو المكان أو دخول شخصية أو خروجها من على خشبة المسرح فإن النص الذي بين أيدينا مقطع مسرحي من مشهدين قصيرين، ويتمحوران حول كيفية هروب أمرئ القيس ورفاقيه من مدينة باريس بعد أن أصبحت مفتوحة على اللاطمأنينة بسبب الخوف من الموت والاغتيال. إن أمرأ القيس الذي جاء لباريس بحثاً عن ملك ضائع، اصطدم بأشخاص يحاولون انتزاع الملك منه، لذلك تبدو عزيمته قوية وإرادته صلبة لمواجهة الخصوم والأعداء، دون خوف أو استسلام وإن أفضى ذلك إلى الموت.

تبدو هذه المعطيات بسيطة إذا اكتفيينا بها، لأنها تتصل بالجانب الظاهر في النص، لذلك فالمستوى الرمزي ينفتح على الشخصية أولاً فيصير أمرئ القيس رمزاً لكل إنسان متهاون ومتهمور فقد قيمة ثمينة فضاع معها مجده ووضعه الاعتباري، وعلى الفعل ثانياً، فسفر أمرئ القيس لباريس يجسد رمزية الطموح والرغبة المقرونة بالبطولة والمجازفة للوصول إلى المبتغي والهدف مهما كانت العراقيل والحواجز، وعلى الفضاء ثالثاً فباريس بمواصفاتها الحديثة تغدو رمزاً لكل الفضاءات التي يبحث فيها الإنسان عن تكوين ذاته واستعادة وضعه الاعتباري، أو فضاء يصير طريقاً للوصول لهل ضاع منه، رغم كل مظاهر المعاناة والقلق والتباين..

VI- تحليل النص

1-6/ الشخصيات : الموصفات والعلاقات

حركت أحداث المسرحية مجموعة من القوى الفاعلة التي يمكن التمييز فيها بين الشخصيات الأدبية التي تنوعت بين رئيسية وثانوية حيث مثل كل من أمرئ القيس وعامر وبابلو الأولى، فيما مثل الثانية القتلة المسلمين، الشعب، الأوياس. وسنقف عند الأولى لأهميتها ومحدوديتها، فامرؤ القيس رجل شاب وأمير ابن ملك يسعى لاسترداد ما ضاع منه من ملك، حائز ومعذب، مغامر وشجاع وتائه.. أما عامر فتابع وخادم مخلص أصيب بالعور، خائف بقوه ومتعب وتائه قلق.. وبابلو رجل متقدم في السن وخبير ومقاوم وهادئ جداً وواثق من نفسه وحكيم.. وغير أدبية: فكرة استرداد الملك، الخوف، القلق، التوتر، الشجاعة، سعادة الشعب، المخابئ، باريس، المطاردة.....

وبمقدور النموذج العامل أن يحدد طبيعة العلاقة الموجدة بين هذه العوامل انطلاقاً من محاوره الثلاثة، فإذا ما اعتبرنا امراً القيس ذاتاً موضوعه استرجاع ملكه الضائع، فإن العامل المرسل هو سعادة الشعب وأمنه والبحث عن حليف، والمرسل إليه المستفيد من استحصال الذات لموضوعها هو امرأة القيس ذاته وشعبه. فيما تجلى العامل المساعد في عامر وبابل وقوة العزيمة والشجاعة، والعامل المعارض في القتلة والمجرمين. وقد انتهى امرأة القيس إلى الانفصال عن موضوعها.

6-2/ الصراع الدرامي ومظاهره مظاهر الصراع

إن الاختلاف بين الشخصيات نابع من صراعها الذي يتخذ مستويات مختلفة وهو ما يعرف بأبعاد الصراع الدرامي، بدءاً بـ:

البعد الاجتماعي للصراع

المتمثل في التباين بين قوتين فاعلتين، إحداهما تطمح للحكم والسيطرة على المجتمع (امرأة القيس) والثاني ترغب في إثارة الانتباه إلى ضرورة حسن تدبير السلطة (بابلو)، والثالث الاكتفاء بالتبعية والخنوع والعبودية العوراء (عامر).

البعد النفسي للصراع

المتجلي في وضعية نفسية أساسها الخوف والجيرة والقلق من خوض المغامرة والمواجهة (عامر) ووضعية قوامها الشجاعة والطموح والتحدي (امرأة القيس)

البعد الفكري للصراع

المتجلي في صراع بين فكرين؛ الأول أساسه الخضوع للمتعارف عليه اليومي والبسيط والمحدود.. (عامر) والثاني قوامه التمرد على الزمان المحدود والمكان والاتجاهات والحياة والموت (امرأة القيس)..

6-3/ الحوار

تتطور أحاديث المسرحية بالحوار الذي يدور بين شخصياتها، وقد تنوع في النص إلى حوار خارجي مباشر وهو المهيمن، صورت من خلاله الشخصيات حالتها النفسية في علاقاتها ببعضها وعلاقتها بباقي الموجودات كالآخر والزمان والمكان والمبادئ التي تؤمن بها، وإلى حوار داخلي أجرأه امرأة القيس مع ذاته وقد أفسح عن تضحية امرأة القيس بنفسه من أجل حياة هنية لشعبه، ويظهر أنه عمل بنصيحة بابلو ..
وظيفة الحوار في النص هو إعطاء فرصة للشخصيات للتعبير عن مشاعرها وموافقتها.

6-4/ الزمن

أما المؤشرات الزمنية التي تؤطر أحاديث النص فهي على قلتها ومحدوبيتها تساعد على تتبع الأحداث واستكناه خصائصها وأبعادها الفنية والDRAMATIC، ومن أمثلتها: في أي يوم نحن؟ نصف حياة" وتميز بأمنها غير محددة المعالم، ومع ذلك نستطيع القول إنه تم التركيز على ثلاث لحظات في يوم واحد: لحظة خاصة من زمن البحث عن الملك والحليف، ولحظة المطاردة، ولحظة الرغبة في الرحيل خوفاً من موته محقق..

6-5/ المكان

وبالوقوف عند بعض المؤشرات الخاصة بالمكان الذي تقع ضمنه أحداث المسرحية نجد أنها ترتكز على مكаниن أساسيين باعتبارهما مكانين فعليين، أولهما مكان عام يتجلّى في باريس التي انفتحت على الاطمأنينة والقلق والثانية مكان خاص يتمثل في غرفة إقامة عامر وامرأة القيس، وهو فضاء مفتوح على الاضطراب والخوف والفوبي.. فيما تحضر أماكن أخرى من خلال حوار الشخصيات كـ العالم، مخابئ المقاومة، ضيعة..

6- الخطاطة السردية

بني النص وفق بناء متسلسل يغلب عليه تعاقب الأحداث وهو ما يمكن تبيينه في الخطاطة التالية:

- وضعية البداية: دخول عامر الأعور على امرأة القيس وهو يقود خلفه عامر الأعور، وهو بداية دينامية.
- العنصر المدخل: طلب عامر وبابلو من امرأة القيس الرحيل العاجل لوجود قتلة في باريس يتعقبونه.
- العقدة: وتمثلها الأحداث المتعاقبة.
- عنصر الانفراج: انفصال عامر عن امرأة القيس وإصرار الأخير على إتمام الطريق وحيداً.
- وضعية النهاية: مقتل امرأة القيس على يد المسلحين، وهي نهاية مأساوية حزينة. والعلاقة بين البداية والنهاية هي علاقة مشابهة لأنهما تميزاً بعدم التوازن.

7- الإرشادات المسرحية

ولعل ما يميز المسرحية هو الإرشادات المسرحية وهي نصوص مستقلة عن الحوار، لأنها توضع بين قوسين، وترتبط بالنص المسرحي لأنها أثناء العرض تحول إلى علامات ورموز وإشارات وحركات.. وتدل على عناصر الفعل المسرحي، مثل: الشخصيات (الممثل) في أفعالها وأصواتها وحركاتها وتصرفاتها وملامحها، والديكور (الديكور، الحقائب، الحصان، صوت طلقات) والإذارة (بقعة الضوء).

8- الأسلوب

تميز أسلوب النص بخصائص فرضها البناء الدرامي له والمعتمد على الحوار من بدايته إلى نهايته، لعل أهمها: المزاوجة بين جمل قصيرة وأخرى طويلة، وتوظيف مفردات مستمدة من مرجعيات نفسية واجتماعية وسياسية، فضلاً عن الحضور المكثف لأسلوب الاستفهام، واستثمار مفارقات لغوية (موت=حياة/ شمال=جنوب)..

٧- تركيب وتقويم

يتنتمي النص إلى مجال الفن المسرحي، لأنه يتأسس على الحوار حول استرجاع ملك ضائع، يدور بين ثلاث شخصيات في فضاء باريس خلال يوم واحد، وهو ما فرض إرشادات مسرحية توجيهية للقارئ، وبناء لغوي وأسلوبيا للبناء الدرامي المبني على الحوار، من خلالها تمت معالجة قضية اجتماعية تؤطرها أبعاد نفسية وسياسية تفسرها علاقة الشرق بالغرب، وهي علاقة صراع تاريخي، توحّي بأن الغرب (بيزنطة مع امرأة القيس) لا يمكن أن ينفعنا، وهذا ما توحّي إليه رمزية امرأة القيس التاريخية في علاقتها بأمير بيزنطة الروماني.